فلاح مكفي
ملك مخفي

"نمر نمر"

منذ بدء الخليقة ، حين قال الله (كوني فكانت) تمسك فلاحنا الفلسطيني بأرضه ، تعلق بها ، نذر نفسه لها ، سالت دماؤه الزكية ، كي يصون الأرض ، الأرض التي تحمي العرض ، والعرض الذي يحافظ على الذرية والذريّة تتعانق مع الشجرية • والشجرية تعطي وتعطي ، والأرض تحنو وتعطف ، تجود وتعود ، تتجدد وتتعهد لحامي الذمار ، السهران على نار ، بعيدا عن الأوطان ، ولهذا الرازح الأبي ، الذي علمه الاجداد على مر العصور (تُرابك يا فلسطين أغلى من الذهب) ، يجند افراد عائلته ، صغيرهم وكبيرهم ، للعمل ، للعطاء والاعتماد على النفس (الكَدّ على إلعَيال حَلال) عليه ان يؤمن معيشتهم ، في ظل ظروف اقتصادية مؤلمة ، ووضع سياسي مأساوي ، لا بد له من آخر ، بعد ان ينبلج فجر جديد ، يشرق على الجميع يعيد صاحب الحق الى حقه ، والمشرّد الى وطنه ، (ما بِتْرُوح دِينه وراها مُطالب) عبر التاريخ قديمه وحديثه ، اكثر من ان تعد وتحصى (عدُّوا مُوجات البحر لَقُوا الجايات اكثر مِن الرايحات) ولهذا يتحصّن فلاحنا بأرضه، يتمترس بها ، ينقب ويثقب ، يحفر ويعفر ، يعطي ويأخذ ، عطاء وأخذ الى ما لا نهاية وحتى تجيء الساعة •

فلاحنا الفلسطيني ذكاؤه فطري ، فراسته موروثة ، نباهته منبوته تطلعاته منحوته ، ليس على اوراق اشجاره وخضاره ، ولا على صخور بلاده وترابها وحسب ، بل على صفحات قلبه ، من اذين وبطين ، وفي كل اذن وعين فاذا استطاع هذا الفلاح المثابر ، تليين الصخور الصوانية واستخدامها لماربه واهدافه ، فكيف به بلغته الحبيبة ، رفيقة دربه وزاده الروحي، التي يشتق منها ما يشتق ، وان صعب الاشتقاق لجأ الى القياس ، وان امتنع هذا عرج على النسب ، الذي يصون الحسب ، وما جرير والفرزدق، اللذان غرف احدهما من بحر ، ونحت الثاني من صخر ، سوى مثل واحد من مئات الامثلة ، التي استنبطها فلاحنا من ارضه المعطاءة ، سواء اكان ذلك غرفا ام جرفا ام نحتا •